نموذج استرشادي تاريخ اوربا لائحة قديمة ٣ آداب

قسم : التاريخ الفرقة : الثالثة المادة : تاريخ اوروبا الحديث

امتحان الفصل الدراسي الأول للعام الجامعي ٢٠١٤-٢٠١٥ *(لائحة قديمة)*

==========

(أجب عن سؤالين فقط) مما يلي : -

---

١ – تكلم عن : -

- **حرب الوراثة الأسبانية ١٦٦٧م – ١٦٦٨ م .**
- **أسباب ظهور النهضة في إيطاليا قبل غيرها .**

٢ - - حاول رجال الدين الكاثوليك عقد المجالس الدينية لإدخال الأصلاح اللازم

للكنيسة ، و لكن محاولاتهم ذهبت أدراج الرياح .... في ضوء ذلك وضح

- **أسباب الإصلاح الديني .**
- **العوامل التي ساعدت علي أنتشار حركة مارتن لوثر .**

٣ - تعددت الأسباب التي أدت إلي قيام الثورة الفرنسية. فمنها الفكرية و السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية .

- **أشرح هذه العبارة .**

مع أطيب الامنيات بالنجاح

- **حرب الوراثة الأسبانية ١٦٦٧م – ١٦٦٨ م .**

سبق أن ذكرنا أن لويس الرابع عشر تزوج من ماريا تريزا الإبنة الكبرى لفيليب الرابع ملك أسبانيا وفي عقد الزواج تخلى لويس الرابع عشر عن كل ادعاءات سواء في العرش الأسباني أو في الأراضي الأسبانية قد يطالب بها باسم زوجته وعن طريقها وفي مقابل هذا الشرط أن هناك شرط مقابل هو أن تدفع أسبانياً صداقاً ضخماً للعروس ماريا تريزا ولم تقف أسبانيا بشرطها . وحدث أن توفى في سنة ١٦٦٥ فيليب الرابع ملك أسبانيا وسرعان ما طالب لويس بنصيب زوجته في الإرث وقد حدده بجزء من الأراضي المنخفضة الأسبانية (بلجيكا) واستند في هذه المطالبة بأن الصداق المنصوص عنه في صلح البرانيز لم يسدد له وعلى ذلك فإن تعهده يسقط تلقائي اً. كما استند في مطالبته على نص في قانون المواريث المعمول به آنذاك في بلجيكا وهو أن الممتلكات تؤول إلى ذرية الأب من زواجه الأول ولا تؤول إلى ذرية الأب من زواج لاحق وبمعنى آخر يحرم من الوراثة الأبناء الذين هم ثمرة الزواج الثاني أو الثالث وكان فيليب الرابع ت زوج مرتين، المرة الأولى من اليصابات الفرنسية وكان من بين ما أنجبه منها ماريا تريزا والمرة الثانية من ماريا النمساوية وكان من بين ما أنجبه منها شارل الثاني الذي تولى فيما بعد عرش أسبانيا بعد وفاة أبيه فيليب الرابع.

وليس من العسير أن نعرف الأسباب التي جعلت لويس الرابع عشر بشخص بإبصاره نحو بلجيكا فهي مجاورة لفرنسا من ناحية الشمال الشرقي والحدود بينهما مشتركة وامتلاكها يكفل لفرنسا موقعاً ممتازاً على بحر الشمال وتستطيع أن تنافس بنجاح نشاط هولندا البحري ويجعل الأراضي الفرنسية مواجهة مباشرة لشواطئ انجلترا . كما أن بلجيكا بلاد مستوية التربة مما يجعل الاستيلاء عليها أمراً ميسوراً أمام قوات زاحفة جرارا . ويلاحظ أنه في فترات القوة التي مرت بفرنسا كانت تضم إليها بلجيكا. فإذا انسلخت عنها كانت تراودها الآمال في إعادة ضمها إليها وتعد مشروعات سياسية لتحقيق هذا الضم . ويهمنا هنا أن نقرر أن بلجيكا قد بقيت ضمن الممتلكات الأسبانية بعد استقلال هولندا ولذلك كان يطلق على بلجيكا اسم الأراضي المنخفضة الأسبانية.

رفضت أسبانيا مطالب لويس الرابع ونشبت الحرب سنة ١٦٦٧ ولكن كان الأسبان أعجز عن مقاومة القوات المسلحة الفرنسية وبدأ أن زمام المو قف في يدها وأنها تنال انتصارات خاطفة سريعة وخشيت الدول الأوروبية أن تكتسح القوات الفرنسية بلجيكا وينتهي الأمر بضمها إلى فرنسا من هولندا وانجلترا The Triple Alliance وان على رأس هذه الدول هولندا فتكون التحالف الثلاثي والسويد ضد فرنسا واعتقد المراقبون السياس يون في ذلك الوقت أن هذه الحرب سيتسع نطاقها وأنها سوف تستمر ستين عدداً ولكن فاجأ لويس الرابع عشر أوروبا بعقد معاهدة أكس لا شابل – Aix – ٤ مايو ١٦٦٨ وبمقتضاه تنازل لويس الرابع عشر إلى أسبانيا عن كل الأراضي La- Chapelle بروج Lilles وليل Charleroi التي فتحها في بلجيكا ولم يستبق إلا بضعة بلدان أهمها شارل روا وكانت هذه المدن بمثابة موقع أمامية يتخذها في المستقبل نقط وثوب إلى الأقاليم Bruges المجاورة. ولذلك لم يجانب المراقبون السياسيون الصواب حين فسروا معاهدة أكس لا شابل بأنها هدنة مؤقتة أو السكون المريب الذي سبق ا لعاصفة وفعلاً لم تكد تمر أربع سنوات حتى اندلعت الحرب هادرة عنيفة.

الحرب الهولندية (١٦٧٢م–١٦٧٨م):

استشاط لويس غيظاً حين اعتقد أن هولندا كانت المحرضة الأولى على تكوين التحالف الثلاثي في فرنسا ١٦٦٨م واعتقد لويس أن هولندا تقابل بالإساءة الخدمات الجليلة التي أ سندتها إليها فرنسا إبان حركة التحرير الهولندي ووقفت إلى جانبها في ثورتها ضد أسبانيا، كذلك كان يضايقه أنها دولة بروتستانتية وحكومتها جمهورية بينما هو كاثوليكي وحكومته ملكية مستبدة . وكان الهولنديون أكبر منافسين لفرنسا في ميدان التجارة الخارجية وعلى الرغم من أن كولبير كان حريصاً على عدم الزج بفرنسا في حروب طاحنة تستنفذ مواردها المالية وتضيع عليه ثمرة مجهوداته في إصلاح وتدعيم الاقتصاد الفرنسي إلا أنه كان في قرارة نفسه يرغب بحرب تخوضها فرنسا ضد

هولندا أملاً منه في أن هذه الحرب سوف تعصف بأكبر منافس تجاري لفرنسا و بذلك تزول أكبر عقبة تقف في سبيل ازدهار التجارة الفرنسية وكانت هولندا هي الملاذ الذي يلجأ إليه المنفيون الفرنسيون أو المغضوب عليهم لأسباب سياسية أو دينية ونشرت في ربوع هولندا كتب هاجمت بعنف لويس الرابع عشر في أخلاقه وفي أساليبه السياسية في حكم فرنسا . ولهذه الأسباب اضمر لويس وزير حربيته أن الاستيلاء على هولندا هو أسهل الطرق Louvoisالعداء لهولندا وزين له لوفوا للاستيلاء على بلجيكا كلها – ومن ثم عول لويس على تصفية حسابه مع هولندا ومضت الاستعدادات الحربية على قدم وساق يقوم بها لوفوا وزير الحربية بينما انصرف هو إلى العمل السياسي فعمل على عزل هولندا سياسياً عن بقية دول أوروبا حتى يسهل عليه ابتلاعها فعقد معاهدة السرية مع شارل الثاني ملك انجلترا تعهد فيها الأخير بأن يأخذ جانب فرنسا إذا طلب Doverدوفر منه لويس ذلك وعقد معاهدة أخرى على غرارها مع السويد ثم مع بعض الإما رات الألمانية وفي مقدمتها براند نبرج وبافاريا ولما تم له عزل هولندا سياسياً أعلن عليها الحرب ووجد الهولنديون أنفسهم بدون حلفاء وكانوا منصرفين إلى مزاولة نشاطهم التجاري فلم تكن قواتهم مستعدة للحرب وكان على راس الجيش الفرنسي دوق كوندية والماركيزتورين وقد عبر ت القوات المسلحة الفرنسية نهر الراين واستولت على المدن والقلاع واقتربت من مشارف أمستردام . وعبثاً حاول الهولنديون عقد صلح مع لويس الرابع عشر . ولكنه أبى إلا التسليم بدون قيد أو شرط وأدرك الهولنديون أنه حتى هذا التسليم المهين لن يعصم بلادهم من التخريب والدمار والضياع. ولكن حدث تغيير لم يكن في الحسبان إذ اندلعت ثورة قام بها الشعب الهولندي وجاء بوليم أورانج على رأس الحكومة ووليم أورانج هو حفيد وليم الصامت الذي طالما أفضى اجل الخدمات للبروتستانت في هولندا في القرن السابق ووضع الشعب في يده كافة السلطات وعقد عليه ا لآمال في إنقاذ البلاد على غرار ما فعل جده في ظروف قاسية حالكة. وكان وليم أورانج تولي فيما بعد عرش انجلترا باسم وليم الثالث.

عمل وليم أورانج كإجراء وقائي سريع على قطع حواجز البحر عند أمستردام فطفى الماء من السهول الخصبة في هولندا . وأوقف التوغل الفرنسي على حين تم عمل على تكوين تحالف دولي ضد فرنسا انضمت إليه أسبانيا التي قبلت أن تتحالف مع أعداء الأمس كما انضمت إليهم أمارة براندبرج وكذلك إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة الذي أراد مساندة البولنديين ووقف الزحف الفرنسي ثم انضمت إنجلترا أخر الأمر إذ أجبر الشعب ملكة شارل الثاني على انتهاج سياسة تخالف ما اتفق عليه مع لويس في معاهدة دوفر وهكذا بدلاً من أن تهاجم إنجلترا الأراضي الهولندية ساعدت الهولنديين ضد فرنسا ويسمى هذا التحالف باسم تحالف لاهاي الأعظم ومع ذلك فقد احتفظ الجيش سنة ١٧٦٨م وبه اختتمت Nimegmenالفرنسي بتفوقه وانتصاراته وأخيراً عقد صل ح نمجوين

الحرب بين فرنسا وهولندا وبه حققت فرنسا لنفسها مكاسب إقليمية على حدودها الشمالية كما تنازلت أسبانيا لها عن قسم برغندية الحر المسمى Francke-Comte وعلى الرغم من أن الحرب الفرنسية ضد هولندا لم تحقق الهداف التي كان يصبو إل يها لويس الرابع عشر فإنها انتهت بمكاسب ضخمة لفرنسا ولذلك يعتبر المؤرخون صلح نمجوين والذروة التي وصل إليها لويس من النجاح بسبب الأقاليم التي ضمتها فرنسا وبسبب المركز المرموق الذي ظلت إلى ذلك الوقت محتفظة به.

محاكم الضم:

سبق أن ذكرنا عند تناول موضوع صلح ست فاليا سنة ١٦٤٨م أن فرنسا حصلت بمقتضى هذا الصلح على بلاد الإلزاس وجزء من مدينة ستراسبرج كما تأيد من الناحية القانونية امتلاكها لكل من تزل مسترو فردان. وقد جاءت نصوص هذا الصلح مشوبه بالغموض في صياغتها إلغاء فيها أن استيلاء فرنسا على هذه الجهات يكون مقروناً بالحقوق والأقاليم التابعة لها وانتهز لويس الرابع عشر فرصة خروجه من الحرب الهولندية . وكانت أوروبا قد سئمت الحروب استنزفت مواردها في تمويل العمليات الحربية وقد عول لويس على تفسير هذه النصوص الغامضة تفسيراً يتمشى مع أطماعه في التوسع الإقليمي ولجأ إلى طرق تأباه ا العدالة فأمر بتشكيل محاكم فرنسية لحماً ودماً تسمى محاكم الضم أو مجالس الضم Chambres de Reunions عرض عليها ادعاءاته وقررت هذه المجالس في سنة ١٦٨١م ضم أجزاء كبيرة من إقليم الإلزاس إلى فرنسا وكان من أهم هذه الأجزاء مدينة ستراسبرج وهي مدينة ألمانية تابعة للإ مبراطور وبنفس الأسلوب غير القانوني ضم لويس أيضاً سنة ١٦٨٤م مقاطعة لوكسمبرج في الشمال كما ضم مدينة كسال Casale في شمال إيطاليا عند سفح الألب. وكانت هذه الجزاء بسبب موقعها على درجة كبيرة من الأهمية الإستراتيجية وقد ساء ألمانيا أكثر من غيرها هذا الإجراء التع سفي الذي أقدم عليه لويس الرابع عشر واجتمع الدايت Diet وهو المجلس الإمبراطوري في مدينة راتسبون Rati sbon في سنة ١٦٨٤م للنظر في الموقف الناشئ عن هذا الضم .وفوجئ الدايت بمذكرة يتلقاها من لويس يطالب فيها المجلس بإقرار عمليات الضم التي قام بها . وأنطوت المذكرة عل ى تهديد سافر إذ قرر فيها لويس أنه سيعلن الحرب فوراً إذا اعترض المجلس على سياسة فرنسا . وقد تردد المجلس إزاء هذا التهديد الفرنسي . ولما كان الإمبراطور مشغولاً بمقاومة غزو الأتراك العثمانيين وتقدمهم فوق حوض نهر الدانوب فقد انتهى المجلس إلى الموافقة على المذكرة الفرنسية. وهكذا جاء اجتماع الدايت بنتيجة عكسية لأنه لم يسفر إلا عن تأييد تفوق فرنسا في أوروبا. ولهذا يعتبر المؤرخون أن سنة ١٦٨٤م وهي السنة التي اجتمع فيها الدايت وأذعن لرغبة لويس كانت أقصى ما وصل إليه من نفوذ دولي مرموق في القارة الأوروبية– ومن هذه السنة بدأت قوة فرنسا تخبو وشيكاً إذ خاضت فرنسا عدة حروب أسفرت في

النهاية عن هزيمتها في الخارج وبؤس مقيم حاق بالشعب الفرنسي . وعلى ذلك يمكن القول أن النصف الأول من حكم هذا العاهل اختلفت اختلافاً جوهرياً عن النصف الثاني من حكمه . كان الشطر الأول من حكمه يتسم بطابع العظمة والإزدهار بينما غلب على الشطر الثاني طابع الحروب والاضطرابات الداخلية. ولا بأس من أن نشير مسرعين إلى أسباب هذا التحول نحو الاضمحلال.

المسألة الدينية في سياسة لويس الرابع عشر:

كانت المسألة الدينية في مقدمة هذه الأسباب، انغمس لويس الرابع عشر في مطلع شبابه في حياة الترف واللهو والمجون وكان تأثير العامل الديني على سلوكه وتصرفاته ضعيفاً جداً فهو في هذه المرحلة لم يكن متدنياً . ولما انفرد بالحكم عول على أن يكون هو محور النفوذ والسلطة في المسائل السياسية بل والدينية أيضاً. ولذلك عمل على توطيد نفوذ التاج إزا ء جميع السلطات الدينية . فخاض سنة ١٦٨٢م نزعة مع البابا تستهدف منه استقلال الكنيسة في فرنسا حتى تصبح بعيدة قرر فيه أن سلطة Gallican Libertiesعن نفوذ البابوية كقوة أجنبية وأصدر تصريحاً يسمى وأن سلطة التاج في فرنسا لا ترتبط ولا Spiritual mattersالبابا تكون في المسائل الروحية تعتمد على البابوية وأنه ليس للبابوات أدنى حق في عزل الملوك كما انه ليس لهم أن يطلبوا إلى رعايا ملوك فرنسا التحلل من الطاعة الواجبة على هؤلاء الرعايا نحو ملوكهم وأن قرارات البابا فيما يختص بالكنيسة في فرنسا لا تصبح نهائية ونافذة لا بعد أن توافق عليها المجالس الدينية الفرنسية ومعنى هذا التصريح سيطرة التاج الفرنسي سيطرة عامة على الكنيسة وقد احتج البابا انسونت الحادي عشر على هذا التصريح ونعته بأنه اغتصاب لحقوق البابا في الإشراف على جميع شئون الكنيسة الدينية والدنيوية. ولكن لم يأبه لويس بهذا الاحتجاج وفي هذا الوقت وقع لويس تحت تأثير مربية أولاده غير الشرعيين فأحبها وانتهز فرصة وفاة زوجته ماريا De Maintenoiمدام دي مانتنو تيريزا فتزوجها وكانت تقية متعصبة للمذهب الكاثوليكي أخذت على عاتقها إصلاح الملك وهدايته وقد نجحت Bousset إلى سواء السبيل وساعدها كبا ر رجال الدين الملتفين حولها مثل بوسوية .. في مساعيها إذا انصرف لويس عن حياة اللهو والخلاعة وتشدد في مراعاة الآداب الدينية في البلاد وكان لهذه السيدة فضلاً عن ذلك آثار بعيدة في سياسة البلاد إذ بتأثيرها انقضى الخلاف بين الملك وبين البابا ، كما ازداد نفوذ رجال الدين في شئون الدولة العامة ثم انتهج لويس سياسة الاضطهاد الديني ضد اتباع جانس وضد الهوجونوت وأمعن في استئصالهم من البلاد.

أتباع جانسJansen:

نسبة إلى جانسن Jansenistsقامت حركة داخل الكنيسة الكاثوليكية تسمى الجنسنست وقد عكف على وضع مؤلفات تناولت فيها بالشرح الخطوط الرئيسية Ypres أسقف إيبر Jansen في فكرته. وسرعان ما غدا له اتباع كثيرون أعلنوا أنهم متمسكون بالعقيدة الكاثوليكية مخلصون لها وأكدوا أنهم لا يبغون الإنفصال عن الكنيسة الكاثوليكية سواء من ناحية العقيدة أو من ناحية الطقوس الدينيةِ ولكنهم استهدفوا الالتزام بحياة أكثر طهراً وتقشفاً من الحياة التي اعتادها معظم الكاثوليك في فرنسا وأنهم يطالبون بالتمسك بالمثل العليا التي عاش في ظلالها المسيحيون الأوائل في فج predestination.المسيحية ولذلك سموا المطهرين الكاثوليك وأعلنوا أنهم يؤمنون بالقدرية

Racineوقد شد من أزر هذه الحركة شخصيات لامعة انضمت غليهم كان من بينها راسين الفيلسوف Pascalوتحت تأثير هذه الحركة اندرج بعضا من روائع إنتاجه الأدبي . وكان بسكال الموهوب والذائع الصيت هو موضع آرائها واتجاهاتها . وعلى الرغم من أن جانس اعترفوا بسيادة المجالس الدينية وتفوقها على سيادة البابا إلا أن لويس نظر إليهم كخصوم للتاج وخشي أن ينتقصوا من سلطته وزاد من نقمته عليهم أنهم ارتكبوا خطأ سياسياً جسيماً إذا اتصلوا بزعماء الفروند القدماء . كما كان من الطبيعي أن يعتبرهم البابا خارجين على الكنيسة ولذلك أصدر عدة قرارات يدين فيها إتباع جانس بالزيغ، وكانت النتيجة أن أضحوا موضوع العداء الشديد من الملكية والبابوية والهوجونوت على السواء.

الهوجونوت وإلغاء مرسوم نانت:

لم يشأ لويس أن تبقى في فرنسا طائفة تدين بمذهب يخالف مذهب الملك ولذلك جعل من الهوجونوت خصوماً سياسيين ودينيين أعداء له ونظر إليهم كخطر ينتقص من سلطة التاج وكهرطقة يجب اقتلاع جذورها من فرنسا فانتهج حيالهم سياسة من الاضطهاد العنيف وشجعه على انتهاج هذه السياسة الخرقاء عدة شخصيات التفت حوله منهم مدام دي منتو زوجته الثانية، وكبار رجال الدين الذي زين له أن استئصال البروتستانتية هو السبيل الأمثل لتخليد Boussuetوعلى رأسهم بوسوية ذكراه ورفعه على صفوف القديسين الأبرار . كما شجعه على ارتكاب أشد صنوف التعذيب مع Les regiments de الهوجونوت وزير الحربية لوفوا الذي سلط عليهم فرقاً عسكرية سميت لإرغام الهوجونوت على اعتناق المذهب الكاثوليكي . ويلاحظ أن الهوجونوت لم يعودوا dragons قوة كبيرة يحسب لها حساب كما كانوا أيام الملك هنري الرابع أو الكريدنال ريشيليو . كما أن أعدادهم تناقصت إلى حد كبير وتلاشت علاقتهم مع الأشراف . ولم تبد من تصرفاتهم أية دلالة على عدم إخلاصهم للتاج كما أنهم لم يشتركوا في حروب الفروند . لقد كان الهوجونوت عنصراً نشيطاً في في تنفيذ سياسته Colbertالمجتمع الفرنسي وبرزوا في ميدان التجارة وكانوا اليد اليمنى لكولبير

الاقتصادية.وفي خلال الشطر الأول من حكم لويس لم يتعرض لهم أحد بسوء في شئونهم ثم ظهرت بعد ذلك اتجاهات لوضع قيود على نشاطهم عندما اتجهت أفكار الملك وجهة دينية فبدأ بحصر امتيازاتهم ووضعهم تحت المراقبة الدقيقة ثم انتهج سياسة تخريبية معهم : هدمت كنائسهم وصودرت ممتلكاتهم وعطلت مدارسهم وخطفت أطفالهم وأضحى الهوجونوت الحيوانات الشريدة التي يشتهي صيدها الصيادون فيقتفون خطاها ويضيقون حولها الخناق حتى تقع في الشباك المعدة لهم وكانت الحكومة تعرض في بعض الأحيان الأموال على الهوجونوت ليرتدوا عن البروتستانتية فإذا رفضوا تعرضوا للتعذيب الأليم حتى يتحولوا إلى الكاثوليكية ثم أعلن لويس آخر الأمر في سنة ١٦٨٥م إلغاء مرسوم نانت تأسيساً على أن الغالبية العظمى من الهوجونوت قد اعتنقت المذهب الكاثوليكي وأن هذا المرسوم أضحى غير ذي موضوع ولذلك فالملك لا يعتبر نفسه مرتبطاً بأحكام مرسوم نانت.

وبإلغاء مرسوم نانت فقد الهوجونوت كافة امتيازاتهم وحقوقهم الدينية والمدنية فحرموا من حرية العبادة والمساواة أمام القانون وحرم عليهم مغادرة فرنسا. ولكن تعذر على الحكومة تنفيذ الشرط الأخير قد هاجر من فرنسا ما يقرب من مائتين وخمسين ألفاً من الهوجونوت ولجأوا إلى سويسرا وبروسيا وهولندا وإنجلترا .وقد أقاض المؤرخون البروتستانت في تصوير النتائج السيئة التي عادت على فرنسا من إلغاء مرسوم نانت . الإلغاء جاء ضربة قوية لفرنسا واقتصادياتها وسمعتها، فقد حرمت من نشاط ما يقرب من ربع مليون نسمة من أكثر أبنائها النابهين في شتى القطاعات وحمل هؤلاء اللاجئون معهم خبراتهم ومهاراتهم في الشئون الاقتصادية والمالية والصناعات والفنو ن التي حذقوها وفي الحقل التربوي والتعليمي وقد كان الهوجونوت عنصراً بارزاً في كل هذه القطاعات كما ترك العسكريون منهم الخدمة في الجيش والبحرية والتحقوا بالقوات المسلحة للدول الأخرى. كما حملوا معهم حقداً دفيناً للحكومة التي أخرجتهم من ديارهم وهم ألوف حذر المو ت. واكتسبت انجلترا وهولندا من قدوم هؤلاء اللاجئين. ولكن كانت حالتهم في بروسيا تثير الدهشة. فقد منحهم فردريك وليم ناخب بروسيا أراضي وبيوتاً في برلين وضواحيها . فشاركوا في توسع المدينة وازدهارها ونموها الاقتصادي وكأن القدر كان يبيت أمراً آخر لفرنسا من برلين ا نطلقت الصيحة إلى استخدام الحديد والنار لإرغام فرنسا على قبول الاتحاد الألماني في القرن التاسع عشر ولقيت فرنسا المذلة والهوان من الحكام في برلين التي يعود الفضل في تقدمها على جميع المدن الألمانية إلا من اللاجئين الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق نتيجة التعصب ا لأعمى والاضطهاد الديني من ملك دل في كثير من تصرفاته على أنه ملك عظيم . كما كان من نتائج اضطهاد الهوجونوت أن ثارت ضغينة الدول البروتستانتية على فرنسا وعلى لويس الرابع عشر فتكونت المحالفات الأوروبية ضد فرنسا وهذا نرى أن استبداد الملكية الفرنسية ممثلة في شخص ل ويس الرابع عشر قضى على الحرية الدينية فكان الاضطهاد الأليم

وكانت الهجرة بالألوف لمواطنين تمسكوا بعقيدتهم الدينية فكان هذا الاستبداد وذلك الاضطهاد بمثابة معاول هدم بها لويس أساس البينان الشامخ الذي شاده في مستهل حكمه.

تكتل أوروبا ضد فرنسا:

أخذت الأحداث الأوروبية تتطور تطوراً في غير مصلحة فرنسا. كان الأتراك العثمانيون قوة ضاربة رهيبة وتوغلوا في فتوحاتهم فيوسط القارة الأوروبية في حوض نهر الدانوب وكانت العلاقات بين الدولة العثمانية وبين فرنسا ودية وثيقة منذ أحقاب طويلة سابقة وكان الغزو العثماني لأوروبا ذا فائدة قصوى لفرنسا فقد شغل إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة بصد الغزو العثماني عن التحالف العسكري ضد فرنسا . ولكن حدث أن أصيب العثمانيون في سنة ١٦٨٣ بأول هزيمة حربية في تاريخهم العسكري إذ كانوا قد حاصروا فينا عاصمة النمسا وكانت هذه المدينة على و شك السقوط في ملك بولندا . وارتد Sobieskأيدي العثمانيين حين أنقذتها قوة عسكرية كان على رأسها سوبيسكي الأتراك بعد أن تكبدوا خسائر جسيمة. وكانت هذه الهزيمة هي بدء اضمحلال القوات العثمانية البرية فانتزعت منها المجر وفقدت فرنسا حليفة قوية مرهوبة هي الدولة العثمانية.

وفي إنجلترا تطورت الأحداث فيها لغير مصلحة فرنسا أيضاً، ولم تكن العلاقات بين لويس الرابع عشر وبين شارل الثاني ودية تماما. ولكن استطاع لويس بوسائل عدة منع الحكومة الإنجليزية من أن تتدخل تدخلاً مثمراً ضد فرنسا.

وكان في مقدمة هذه الوسائل الأموال الطائل ة لأن شارل الثاني كان دائماً في حاجة إلى المال بسبب إسرافه. ولما مات شارل الثاني تولى أخوه جيمس الثاني عرش إنجلترا سنة ١٦٨٥ وهو آخر ملوك أسرة ستيوارت وقد أراد لويس الرابع عشر الأمل في إنشاء علاقات ودية وثيقة مع ملك انجلترا الجديد لأن كلا الملكين كان كاثولي كيا واعتقد لويس أن المصالح الدينية المشتركة بينهما ستقرب بين البلدين ولكن كان جيمس الثاني تعوزه الحكمة والحصانة السياسية . فقد أثار سخط الشعب الإنجليزي عليه في سياسته الدينية والقومية ودفع البلاد في طريق الثورة سنة ١٦٨٨م ونرى لزاماً علينا أن نلم إلماماً سر يعاً بمعالم هذه الثورة حتى تتكشف لنا آثارها على العلاقات الفرنسية البريطانية وتتضح الأزمة العنيفة التي واجهها لويس الرابع عشر نتيجة قيام ثورة ١٦٨٨م في إنجلترا.

أسباب ظهور النهضة في إيطاليا قبل غيرها

اكتسبت شبه الجزيرة الإيطالية أهمية كبرى بسبب موقعها الجغرافي الفريد بالنسبة للبحر المتوسط، في وقت كان فيه هذا البحر مركز للتجارة العالمية، ومركز الاحتكاك الفكري بين الشرق والغرب.

ثانياً: الرخاء الاقتصادي:

تمتعت المدن الواقعة في شبه الجزيرة الإيطالية مثل البندقية وجنوه وفلورنسا وميلان برخاء اقتصادي بفضل سيطرتها على أسواق التجارة في البحر المتوسط، وقيام الإيطاليين بنقل المتاجر الشرقية إلى الموانى الإيطالية، ومنها توزع على الأسواق في سائر البلاد الأوروبية .وقد أفضى هذا النشاط التجاري إلى ظهور الرأسمالية ووجود طبقة جديدة تمتع بالغنى والثراء . والثراء يولد الرغبة في الحرية، ويكسب القوة والاعتزاز بالنفس، ويمهد السبيل للاشتغال بدراسة الفنون والعلوم والآداب، وبخاصة أن أغلب تجار هذا العصر كانوا أصحاب فن وذوق رفيع.

ثالثاً: المدن الإيطالية

اتسمت شبه الجزيرة الإيطالية من الناحية السياسية بانقسامها إلى دويلات سياسية وقيام حكومات مستنيرة فيها اشتد التنافس بينها على تشجيع الآداب والفنون، وقد ساعد تحرر المدن الإيطالية من أعباء الحد الإقطاعي، مبكراً من غيرها من المدن الأوروبية تساعد على أعمال الفكر وتحرره حتى امتلأت الحياة فيها بمختلف أنواع الغايات، وأضحت أقرب ما تكون إلى الكمال.

رابعاً: مهد الحضارة الرومانية:

ومما ساعد على جعل إيطاليا من أسبق الدول إلى الدخول في ميدان النهضة، أنها كانت مهد الحضارة الرومانية، وكانت إيطاليا تزخر بقدر كبير من تراث هذه الحضارة من مبان وتماثيل ومخطوطات ونقوش، فمكن ذلك الإيطاليين أن يك ونوا على اتصال دائم بآداب الرومان وفنونهم وقوانينهم، فتأثروا بذلك وتطلعوا أن يكونوا ورثة أجدادهم الرومان، وأنهم أجدر الناس بالقيام على إحياء تراث الرومان واستعادة أمجادهم.

خامساً: تمتع إيطاليا بالسلام:

تمتعت إيطاليا بالسلام والأمن فترة طويلة، وفي هذا المناخ ازدهرت المدن الإيطالية، وتوفر للنهضة الظروف الصحية للنمو والازدهار، فتقدمت العلوم والفنون بخطوات واسعة خلال تلك الفترة السلمية.

سادساً: إنشاء المكتبات:

تناست المدن الإيطالية المختلفة على إنشاء المكتبات، واقتناء الكتب النفيسة والمخطوطات الغالية والص ور البديعة، وهكذا انتشرت في شبه الجزيرة الإيطالية مكتبات زخرت بالمخطوطات والمجلدات والكتب وغيرها، وروعي في إنشاء هذه المكتبات وضع الكتالوجات يسهل الاطلاع على ما فيها من كتب ومخطوطات . وكانت مكتبة (أو بينو) تحتفظ بكتالوجات لمكتبات الفاتيكان وسان ماركو بفلورنسا ومكتبة بافيا، وحتى مكتبة اكسفورد بانجلترا.

سابعاً: اختراع آلة الطباعة:

أفضى الاهتمام بالقراءة والكتابة وانتشارها إلى الحاجة الملحة إلى اختراع وسيلة يسهل بها انتشار التعليم، والحاجة أم الاختراع، فدخلت الطباعة إيطاليا في عام ١٤٦٤، وكان من نتيجة اختراع آلة الطباعة أن انتشرت عدد الكتب وانخفض ثمنها، وزاد إقبال الناس على العلم، ولم تعد الثقافة والمعرفة حكراً على رجال الكنيسة، بل أضحت في متناول عامة الناس، وتحولت طباعة الكتب إلى صناعة كبيرة في بعض المدن، أهمها باريس والبندقية وبازل.

ومما لا شك فيه أن اختراع ا لطباعة كان أداة الشعب الإيطالي في دعم الدراسات الكلاسيكية. وكان أبزر أعلام الطباعة الإيطالية الدوس مانوتيوس (توفى عام ١٥١٥) الناقد والمؤرخ الأدبي الذي أنشأ المطبعة التي عرفت باسمه في البندقية.

ثامناً: تأثر إيطاليا بالحضارة الإسلامية:

أخذت الحضارة الإسلامية تزحف إلى أوروبا بصفة عامة وإيطاليا بصفة خاصة منذ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي وسلكت في طريقها عدة معابر أهمها : هي شبه الجزيرة الأيبرية، وجزيرة صقلية، وبلا الشرق الأدنى. كما أسرع طلاب العلم من كل أنحاء أوروبا إلى مراكز الحضارة الإسلامية ينهلون من موار دها : يدرسون ويترجمون ويقتبسون الكثير من معالم هذه الحضارة فتأثر الإيطاليين بثقافة المسلمين واستنارت عقولهم بما اقتبسوه من الحضارة الإسلامية التي كانت أرقى منهم مدنية.

تاسعاً: مقر البابوية :

إن وجود مقر البابوية في روما كان عاملاً مساعداً على ازدهار النهض ة في شبه الجزيرة الإيطالية، وكان له أثر كبير في نفوس الإيطاليين، فاكسبهم شعوراً بالسيطرة الدينية على بقية أنحاء أوروبا. كما حقق الإيطاليون كسباً آخر من الناحية المادية نتيجة وجود مقر البابوية في بلادهم، إذ كانوا يظفرون بمعظم وظائف الكنيسة، وكانوا يتقاضون مرتبات ضخمة منها.

ولما كان الإيطاليون أقرب الشعوب إلى مقر البابوية ، أضحوا أشد من غيرهم ألفة واختلاطاً برجال الكنيسة، وأكثرهم نقداً لرجال الدين، ولهذا لم يخشو من تهديد الكنيسة ولا سلطة رجال الدين، ومن هنا كانوا أسبق الشعوب في تحطيم قيود العصور الوسطى وأغ لال الكنيسة، وأقبلوا قبل غيرهم على دراسة العلوم والأدب والفنون القديمة في جو كامل من الحرية.

أهم مراكز النهضة في إيطاليا:

أضحت المدن الإيطالية عبارة عن مراكز للنهضة وكانت أهم هذه المراكز.

١ – فلورنسا:

كانت فلورنسا تحت حكم آل مديتشي عاصمة الآداب والفنون في أوروبا الغربية، فبرع تحت رعايتهم في فن النحت لورنزو جيبرتي (١٣٧٨م–١٤٥٥م) وكذلك دوناتللو (١٣٨٦م–١٤٦٦م). وشهدت فلورنسا تطور كبير في فن البناء ومنها انتقل إلى بقية أنحاء شبه الجزيرة الإيطالية، ومن أشهر النوابغ في فن العمارة في مطلع عصر النهضة فيليب برينلشكي (١٣٧٧م–١٤٤٦م) وهو من مواليد فلورنسا.

وقد أضحت فلورنسا مركز للإشعاع الحضاري في إيطاليا في عهد الأمير كوزيمودي مديتشي (١٤٣٤م-١٤٦٤م) الذي اهتم بجمع المخطوطات والجواهر والمسكوكات والنقوش، وأصبغ حمايته على العلماء والرسامين والمصورين والنحاتين، ودعم مكتبة سان ماركو بفلورنسا.

وسار لورنزو (١٤٦٩م-١٤٩٢م) على نهج جده كوزيمو في تشجيع الآداب والفنون، وبذل الأموال الطائلة على اقتناء التحف الفنية وفي سبيل التعليم، حتى أضحى عهده من أزهى عهود النهضة الأدبية والفنية في إيطاليا، وك ان مما ساعد على ذلك أن شهدت فلورنسا في عهده رخاء اقتصادياً كبيراً، ووردت إلى أسواقها المتاجر من جميع أنحاء العالم.

ويعتبر (ليونا ردو دافنشي)، و(مايكل أنجلو) زعيماً المدرسة الفلورنسية، ويتميزان بأن نشاطها الفني لا يقتصر على الرسم بل يتعداه إلى بعض الفنون ا لأخرى كالتصوير والنحت والموسيقى والأدب والعلوم الطبيعية بالنسبة (لدافنشي)، بينما (انجلو) برع أيضاً على جانب الرسم في النحت وهندسة البناء والشعر الإيطالي.

٢- روما:

كان من المتوقع أن يتصدى البابااوات للدفاع عن أفكار العصور الوسطى ومعارضة النهضة ولكن نجده م على العكس قد جرفهم مظاهر النهضة فساندوها على اعتبار أن لغة الإغريق وعلومهم تساعد رجال الدين على معرفة أصول دينهم.

وقدساهم البابااوات في النهوض بالعلوم ونشر المعرفة بإنشاء المكتبات وشراء المخطوطات واقتناء الكتب وإقامة الأكاديميات وجمع الكنوز الفنية وتجم يل مدينة روما، ومن ثم أخذ البابااوات ينافسون الأمراء الإيطاليين في تشجيع الأدب ورعاية الفنون، وكان الأدباء والفنانون يهرعون على بلاط البابا يطمعون في كرم العطاء.

ويطلق على هؤلاء البابااوات في التاريخ الأوروبي الحديث اسم "بابوات النهضة" وكان على رأس هؤلاء البابااوات البابااا نقولا الخامس (١٤٤٧م-١٤٥٥م) الذي بسط رعايته على العلماء ورجال الفنون والآداب، جمع خمسة آلاف مخطوط، كانت نواة لمكتبة الفاتيكان التي أنشأها . وبلغت النهضة زروتها في روما في عهد البابا ليو العاشر (١٥١٣-١٥٢١) الذي كان يؤيد الفن والأدب، وشرع في تشييد كنيسة القديس بطرس.

وهكذا ظهرت النهضة في إيطاليا، ثم أخذت في النمو والانتشار، وتشق طريقها قدماً في ربوع شبه الجزيرة الإيطالية، ولما اكتمل نموها ونضجها تعرضت لعاملين اجتمعا في القضاء عليها،

تمثل العامل الأول في الحروب الإيطالية التي كانت مظهر اً من مظاهر التنافس بين فرنسا وأسبانيا، وكانت شبه الجزيرة الإيطالية هي ميدان هذه الحروب في معظم أدوارها واستمرت ما يقرب من خمس وستين عاما (١٤٩٤م-١٥٥٩م) وكان استيلاء قوات الدولة الرومانية المقدسة على روما في عام ١٥٣٧م إيذاناً بانهيار النهضة الإيطالية وانطفاء شعلتها ونهاية عصرها.

أما العامل الثاني فتمثل في الثورة الدينية بزعامة مارتن لوثر في ألمانيا، وهدفها التحرر من سيطرة الكنيسة الكاثوليكية، مما أفضى إلى نقمة البابااوات على هذه الحركة واعتبروها نتيجة من نتائج حركة إحياء العلوم، والآداب والفنون، ومن ثم نشط وا في محاربة تلك الحركة الدينية محاربة لا هوادة فيها.

War of the Spanish Successinحرب الوراثة الأسبانية

كان من بين الأسباب التي حملت لويس الرابع عشر على قبول صلح ريزويك حاجة فرنسا إلى السلام حتى تعيد تنظيم ماليتها وتعدل النظام الضريبي فيها . وتسترد قوتها ولكن كان أهم من ذلك كله تدهور صحة شارل الثاني ملك أسبانيا وتوالي ورود الأنباء من مدريد بأن الملك المريض يقترب من أجله المحتوم فأراد لويس أن يتفرغ لمسألة الوراثة الأسبانية . وقد أفضى تدخله في هذه المسألة إلى حرب جديدة أطلق عليها اسم حرب الوراثة الأسبانية.

ظهرت مظاهر الضعف على أسبانيا في نهاية القرن السابع عشر ظهوراً واضحاً فنظامها المالي كان من أسوأ الأنظمة التي عرفتها أوروبا، كان الأشراف ورجال الدين يتمتعون بالإعفاء الضريبي وقد عانت فرنسا أيضاً من هذه المساوئ إلى قيام الثورة الفرنسية ولكن كانت المساوئ في أسبانيا أكثر شمولاً وأبعد عمقاً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية بحيث عرقلت هذه المساوئ ازدهار الصناعة وأن دخل للحكومة من الضرائب ضئيلاً تافهاً ويلاحظ أيضاً أن أسبانياً شغلت نفسها منذ أواخر القرن الخامس عشر بمشروعات ضخمة استهدفت منها الاستيلاء على ممتلكات ج ديدة سواء في أوروبا أو في العالم الجديد كما استهدفت منها إحراز التفوق والسيطرة السياسية في القارة الأوروبية فقد أسهمت إسهاماً فعالاً في الكشوف الجغرافية ونجحت في محاولاتها لغزو واحتلال أصقاع شتى من القارتين الأمريكيتين وظفرت بمكاسب إقليمية في شبه الجزيرة ا لإيطالية بعد عمليات حربية طاحنة هي المعروفة باسم الحروب الإيطالية (١٤٩٤م-١٥٥٩م) وخاضت حروباً طويلة للقضاء على حركة التحرير الهولندية واشتركت في حرب الثلاثين سنة ثم حاولت غزو انجلترا كانت هذه المعارك عبئاً ثقيلاً على الشعب الأسباني استنفذت موارد البلاد ونشا ط القوى العاملة بها . وانصرف ملوك أسبانيا إلى تنفيذ هذه المشروعات التوسعية التي استحوذت على تفكيرهم وأهملوا

النهوض بالشعب الأسباني نفسه وإصلاح أحواله الاقتصادية والاجتماعية وبعبارة أخرى اهتموا بشئون السياسة الخارجية وأهملوا مشروعات الإصلاح الداخلي . وهكذا كا ن ضعيفاً الأساس الاقتصادي والاجتماعي الذي قام عليه بناء المجتمع الأسباني. ويعتبر المؤرخون أسبانيا من هذه الناحية نموذجاً صارخاً لدولة أشاعت الاضمحلال والضعف في داخل بلادها نتيجة مشروعات توسعية استعمارية.

وهناك عامل آخر أسهم في ضعف أسبانيا فقد كانت هذه البلاد معقل الكاثوليكية وحملت لواء الجهاد بل التعصب الأعمى الشديد دفاعاً عن هذا المذهب ضد البروتستانتية وكانت السياسة الدينية للحكومة الأسبانية تلقى استجابة عميقة من الرأي العام فتلاقت رغبة الحكام والمحكومين في الضرب على أيدي المهرطقين وانتصرت الكاثوليكية في أسبانيا انتصاراً ساحقاً تاماً بسبب نشاط محاكم التفتيش بحيث لم يعد هناك مكان لبروتستانتي أو مسلم أو يهودي في أرجاء أسبانيا . وكان لسياسة الكبت والتعصب الديني آثارها السيئة على الشعب الأسباني فقد خيم عليه جمود شمل الحياة العقلية والعلمية والأدبية والفنية في ا لوقت الذي كانت الدول الأوروبية يشع فيها نفور العلم وتموج بنشاط الحركة العلمية وتسير بخطى سريعة نحو التقدم والقوة والثراء فتخلفت أسبانيا عن ركب هذه الدول لأن قيوداً ثقيلة وقاسية وضعت على حرية الفكر سواء في المسائل الدينية أو السياسية أو العلمية وإذا كانت الحياة الأدبية والفنية قد ازدهرت في أسبانيا طوال القرن السادس عشر وفي مطلع القرن السابع عشر إلا أنه لم يكد ينتصف هذا القرن السابع عشر حتى تلاشى هذا الازدهار وغدت البلاد تغط في سبات عميق.

كان شارل الثاني يحكم أسبانيا وظهرت عليه بصورة خطيرة أعراض الخبل في قوا ه العقلية هو مرض أصاب حيناً وهدد أحياناً أسلافه ملوك أسبانيا ولم يكن في استطاعة الملك المعتوه تفهم كبرى المسائل أو صغراها . وكلما مضت الأيام كلما ازدادت وطأة هذا العرض العقلي بحيث غدا عاجزاً عن القيام بأعباء الملك . واستحوذت زوجته بنفوذ واسع طليق سواء في البلاط الملكي و في دوائر الحكومة . وزاد الموقف حرجاً أنه لم ينجب ذرية وأضحى حديث الساعة بين ملوك أوروبا وساستها مصير العرش الأسباني حين يتوفى هذا الملك المعتوه والذي كان يسير بخطى سريعة نحو نهايته المحتومة.

كانت لأسبانيا في ذلك الوقت ممتلكات مترامية الأطراف

أولاً: الأراضي المنخفضة الأسبانية (بلجيكا).

ثانياً: في شبه الجزيرة الإيطالية ميلان ونابولي.

ثالثاً: جزر البحر المتوسط صقلية وسردينيا والبليار.

رابعاً: في العالم الجديد كانت لها جزائر الفليبيين والكناري وكوبا والمكسيك وفلوريدا وكاليفورنيا وبناما وأمريكا الجنوبية ما عدا جيانا والبرازيل البرتغالية.

ولذلك كان العرش الأسباني مطمعاً لكثير من ملوك أوروبا وقد تطلع إليه ثلاثة بحكم صلات تربطهم بالأسرة الملكة في أسبانيا وهم لويس الرابع عشر ملك فرنسا والإمبراطور ليوبولد الأول ثم منتخب بافاريا. واهتم وليم الثالث ملك انجلترا بموضوع وراثة العرش الأسباني اهتماماً عميقاً خشية أن ينجح لويس في الاستحواذ على ممتلكات أسبانيا وهو أمر يزيد من قوة فرنسا ويعصف بمبدأ التوازن الدولي الذي كانت تستند إليه سياسة أوروبا وهو يقتضي بألا يسمح ولاية دولة بأن تزيد ممتلكاتها زيادة تجعلها مصدر خط ر دائم على بقية الدول الأوروبية وهكذا غدت مسألة الوراثة الأسبانية مشكلة دولية شائكة.

لم وليم الثالث استعداداً لدى الشعب الإنجليزي كي يخوض غمار حرب جديدة ولذلك لجأ إلى الطريق الدبلوماسي لحل مسألة الوراثة الأسبانية حلاً يتمشى مع أهدافه ودخل في مفاوضات مع لويس الرابع عشر خصمه اللدود وعقد معه معاهدة التقسيم الأولى معاهدة لاهاي سنة ١٦٩٨م وقد نال فيها أمير بافاريا نصيب الأسد فيصبح هذا الأمير ملكاً على أسبانياً لأن ارتقاءه العرش لا يؤدي إلى الإخلال بمبدأ التوازن الدولي وتأخذ فرنسا والنمسا وأجزاء أخرى أقل أهمية وي لاحظ أن هذه المفاوضات وما أسفرت عنه من معاهدة لاهاي قد تجاهلت شارل الثاني ملك أسبانيا كما تجاهلت الشعب الأسباني فلم يشترك أي منهما في المفاوضات أو المعاهدة. ومهما يكن من أمر فقد وقع في العام التالي أي ١٦٩٩م حادث لم يكن في الحسبان هو موت مفاجئ داهم أمير باف اريا. وتطلب الأمر إعادة النظر في موضوع الوراثة الأسبانية من جديد . فعقدت معاهدة تقسيم جديدة في مارس ١٧٠٠م تقرر بمقتضاها أن تعطي الوراثة للأمير شارل النمساوي ابن الإمبراطور . وأن تأخذ فرنسا الممتلكات الأسبانية في شبه الجزيرة الإيطالية وهي ميلان ونابولي وصقلية ولما توفى شارل الثاني سنة ١٧٠٠م وجد أنه ترك وصية تقضي بأن يكون فيليب أنجو حفيد لويس الرابع عشر الوارث الوحيد للممتلكات الأسبانية تأسيساً على أن فرنسا دولة قوية تستطيع أن تحافظ على تماسك الممتلكات الأسبانية والدفاع عنها وان تبعد عنها خطر التقسيم . ويقال أن سفير فرنسا في مدريد هو صاحب الفضل في وضع هذه الوصية التي جاءت في مصلحة فرنسا على طول الخط فقد قام هذا السفير بجهود متصلة في البلاط الأسباني حتى تم وضع هذه الوصية.

لم يكن لويس في حاجة إلى المقارنة بين مزايا معاهدة التقسيم وبين مزايا وصية الملك الراحل فالأخيرة أكثر نفعاً لفرنسا وهي تحقق أملاً واسعاً ظل يجيش في صدر لويس الرابع عشر أمداً طويلاً. ولذلك لم يحترم لويس توقيعه على معاهدة التقسيم وشجعه على ذلك أن النمسا أعلنت من جانبها أنها لا تقر هذه المعاهدة ووضح أنها لن تقبل تنفيذ معاهدة التقسيم إلا إذا قامت حرب وهزمت فيها. ورأى لويس أنه إذا كان لابد من الحرب فإنه يفضل خوض غمار حرب من أجل تنفيذ معاهدة التقسيم وأرسل حفيده إلى أسبانيا ونأفضى به ملكاً عليها باسم فيليبب الخامس واستعد لحرب كانت تدل الدلائل على أنها ستكون حرباً عنيفة.

وكان من المحتمل أن نقبل الدول الأوروبية ارتقاء حفيد لويس الرابع عشر عرش أسبانيا إذا قبل لويس أن تظل فرنسا وأسبانيا دولتين منفصلتين ولكنه أراد أن يجعل منهما دولة واحدة وأعلن أن جبال البيرانيز قد زالت بين فرنسا وأسبانيا وأراد أن يجعل من القوات المسلحة للدولتين قوة واحدة تنتقل وحداتها بين البلدين وتحل فرق فرنسية مكان فرق أسبانيا وهكذا.

وفي هذه الأثناء ارتكب لويس خطأ سياسياً أثار عليه ثائرة الرأي العام في إنجلترا فقد توفى جيمس الثاني الملك المعزول وكان يقيم في منفاه بالقرب من باريس وطلبت زوجة جيمس إلى لويس أن يحمل ابنها لقب ملك وكان يعترف لويس به ملكاً على إنجلترا باسم جيمس الثالث وهو الذي أطلق عليه فيما بعد اسم المدعي العجوز . واستجاب لويس لرغبة الملكة الأرملة ويلاحظ أن لويس بأن يمتنع عن بذل المساعدة لأي فرد من أسرة ستيوارت Ryswickكان قد تعهد في صلح روزويك في محاولات قد يقوم بها للمطالبة بعرش إنجلترا واعتبر الشعب الإنجليزي عمل لويس نقضاً لهذه المعاهدة وكانت النتيجة أن البرلمان الإنجليزي الذي كان يعارض وليم في دخول الحرب قد أضحى يرى أنها ضرورة لابد منها ووافق على الاعتمادات المالية التي طلبها وليم لدخول الحرب وهكذا تلاقت أخيراً رغبة البرلمان مع رغبة الملك في محاربة فرنسا . وكان أن عكف وليم الثالث على إعادة ضد فرنسا وكان هذا العمل من أهم الأعمال التي The Grand Alliance تنظيم التحالف العظيم قام بها قبل أن يدركه الموت فقد توفى فجأة في مارس ١٧٠٢م قبيل أن تنشب الحرب وحل محله في قيادة الجيش وفي الدبلوماسية.Marlboroughالدوق مارلبورو

بدأت الحرب وكانت فرنسا وأسبانيا وبفاريا في جانب وفي الجانب الآخر انجلترا وهولندا والإمبراطورية ومقاطعة براندنبرج وقد أضحى لقبها منذ سن ة ١٧٠٠م مملكة بروسيا وإذا نظرنا إلى مركز المعسكرين المتحاربين وجدنا أن مركز فرنسا يبدو وطيداً فقد قدمت بافاريا مساعدات قيمة لفرنسا بعكس أسبانيا التي لم تقدم مساعدة تذكر على الرغم من ممتلكاتها المترامية الأطراف وصفات شعبها الذي يهوى القتال لأن الفساد كان قد استشرى في أسبانيا وهبط مستوى الأجهزة الحكومية

هبوطاً مروعاً . وقد شبه المؤرخون فرنسا بجسم رجل تدب فيه الحياة ربط بجسم رجل ميت فكانت أسبانيا عبئاً على فرنسا أكثر منها حليفة أما المعسكر الآخر فكانت تجمع بين دول وحدة الهدف ولم يقم بينها خلافات أو منازعات كما يحدث عادة بين الدول المتحالفة وقدمت إنجلترا معونتها البشرية للحلفاء ولكن كانت مساعدتها المالية أكبر وأروع وكان الدوق مارلبورو يقود القوات الإنجليزية بينما على رأس القوات الإمبراطورية وبين القائدين نشأت صداقة وطيدة Eugeneكان الأمير يوجين وتفاهم عميق تام و استطاع القائدان أن يعملا خلال مراحل الحرب في تعاون وتنسيق للخطط اتسع نطاق الحرب ولم تعرف أوروبا حرباً تميزت بهذا الشمول وتعددت الميادين كحرب للوراثة الأسبانية .فقد دارت معاركها في أربعة ميادين . في الأراضي المخفضة حيث هاجم الإنجليز والهولنديون الممتلكات الأ سبانية وكان الميدان الثاني في شبه الجزيرة الإيطالية حيث حاول النمساويون طرد الفرنسيين والأسبان من ميلان، وكان الميدان الثالث هو بافاريا، وبخاصة في المراحل الأولى للحرب حيث دارت أعنف المعارك استطاعت فيها قوات فرنسا وبافاريا أن تصمد لقوات التحالف العظيم وتعذ ر على النمسا إرسال قوات عسكرية كافية لمساعدة الدوق مارلبورو وأعتقد كثير من الناس وقتئذ أن فرنسا ستكسب الحرب . وكان الميدان الرابع في أسبانيا حيث تأرجح الموقف بين الهزيمة والانتصار ثم أسفر عن تطورات غريبة لم تكن في الحسبان . ويمكن إضافة ميدان خامس على ميادين حرب الوراثة الأسبانية فبينما كانت جيوش فرنسا مشتبك في هذه الحملات المتعددة والبعيدة الميادين قام البروتستانت في سيفين وهي منطقة جبلية في وسط فرنسا على مقربة من نهر فلورا – بثورة عنيفة دامية ضد الكاثوليك الذين كانوا يسومونهم سوء العذاب وبدا أن فرنسا باتت عاجزة عن قمع هذه الثورة.

ولن تدخل في تفاصيل المعارك على الرغم من أهميتها في تاريخ كل من فرنسا على نهر الدانوب الأعلى سنة ١٧٠٤م Blenheimوإنجلترا .وحسبنا أن نذكر أن موقعة بلنهيم كانت حداً فاصلاً بين مرحلتين حاسمتين من مراحل الحرب فإلى ذلك الوقت لم تكن فرنسا قد أصيبت بإنكسارات حاسمة ثم استطاع الدوق مارلبورو بمهارته العسكرية أن ينضم على قوات أوجين وأن يوقع الإثنان بفرنسا هزيمة منكرة في بلنهيم وهي تعتبر من أفدح الهزائم في تاريخها العسكري . ومن ذلك الوقت أيضاً توقفت الحرب في بافاريا . واستمرت في الميادين الأخرى حيث رجحت كفة الحلفاء رجحاناً كبيراً فاكتسحت قواتهم الأراضي المنخفضة الأسبانية وتم طرد الفرنسيين كلية من شبه الجزيرة الإيطالية ومني الفرنسيون ومعهم الأسبان بخسائر جسيمة في أسبانيا واستولى الإنجليز على جبل طارق سنة ١٧٠٤ واستطاع أرشيدوق النمسا أن يدخل مدريد حيث أعلن نفسه ملكاً على أسبانيا باسم شارل الثالث وأضحى واضحاً أن الحرب سوف تنتهي بهزيمة ساحقة لفرنسا بل بإذلال تام لها .

ثم وقع حادثان خففا من أثر تلك الهزائم وهذا الإذلال أولهما انبعاث الروح القومية في الشعب الأسباني وهو ظاهرة مكروهة في تاريخه عند اشتداد الأخط ار واستطاع الأسبان على الرغم من أن الفرنسيين كانوا في حالة من التدهور لم تسمح لهم بتقديم العون على الأسبان أن يستردوا الأرض التي فقدوها وأن يوقعوا الهزيمة بالحلفاء ودخل فيليب الخامس إلى مدريد منتصراً وطرد الحلفاء من أسبانيا ما عدا جبل طارق في الجنوب وبرشلو نة في الشرق . أما الحادث الآخر فيتمثل في التكبر الذي أظهره الحلفاء نحو لويس الرابع عشر لقد عرض عليهم الصلح . إذ كانت فرنسا على وشك الإفلاس وانتشرت فيها المجاعة وحل البؤس والشقاء بأهلها . ولكنهم فرضوا عليه شروطاً قاسية لم يكن في وسعه قبولها على الرغم من الظروف القاسية التي كانت تحيط بالبلاد ومن ثم فضل المضي في الحرب على قبول شروط مهينة للصلح . وعلى الرغم من الهزائم التي استمرت تنزل بالفرنسيين فإن تطور السياسة الدولية أسهم في التخفيف من حدة حرج موقف فرنسا فقد سقطت في إنجلترا وتولت الحكم حكومة المحافظين الممثلة في حزب Whigsحكومة الأحرار الممثلة في حرب الهويج وكان الحزبان على طرفي نقيض في السياسة الخارجية فبينما كان حزب الأحرار Toriesالتوري يدين بضرورة محاربة فرنسا كان حزب المحافظين يرى ضرورة إنهاء الحرب الدائرة . وكانت العلاقات ملكة إنجلترا وبين حزب الأحرار الذي بدأ في ذلك الوقت يفقد مكانته من Anneقد ساءت بين آن قلوب الشعب الإنجليزي بسبب كثرة الحروب والأرواح التي أزهقت فيها وبسبب المجادلات الدينية التي زج زعماء هذا الحزب بأنفسهم فيها . ثم جاءت سياسة الملكة من الانتصار لحزب المحافظين Ladyمما زعزع مركز حزب الأحرار وقد ن شأ نزاع شخصي بين الملكة وبين اللادي مارلبورو أفضى إلى سقوط وزارة الأحرار وما كاد حزب المحافظين يتقلد الحكم حتى سعى Marlborough إلى طلب الصلح وقدم إلى لويس الرابع عشر شروطاً لم يكن يتوقعها هذا الملك المنهزم وانسحبت إنجلترا من الحرب كلية على الرغم من ا لجهود التي بذلها الدوق مارلبورو والأمير يوجين لدى الحكومة الإنجليزية لمواصلة الحرب وكان من نتائج انسحاب إنجلترا من الحرب أن حرمت النمسا من مساعدة القوات الإنجليزية واستطاعت فرنسا أن توقع هزيمة ساحقة بالنمساويين في معركة دنان في أكتوبر سنة ١٧١٢ فساعد هذا الانتصار الفرنسي على عقد صلح بشروط الأفضل Denain بين فرنسا وأسبانيا من جانب وبين Utrechtلفرنسا فأبرمت في ١١ أبريل ١٧١٣م معاهدة اترخت إنجلترا وهولندا وبراندنبرج وسافوي من جانب آخر . ثم أبرمت في ٧ مارس سنة ١٧١٤م معاهدة اشتدت بين فرنسا والنمسا وبمقتضى هاتين المعاهدتين تقرر:

أولاً: يبقى فيليب الخامس ملكاً على أسبانيا ومستعمراتها على ألا تتم إطلاقاً وحدة سياسة بين فرنسا وأسبانيا.

ثانياً : يستولي الإمبراطور (شارل السادس) على الأراضي المنخفضة الأسبانية (بلجيكا) وميلان ونابولي وجزيرة سردينيا.

ثالثاً : تحتفظ انجلترا بجبل طارق وميناء ماهون Mahon في جزيرة مينورفا Minorca (إحدى جزائر البليار في البحر المتوسط) كما تستولي على شرط من مستعمرات فرنسا في أمريكا الشمالية وهي جزيرة نيوفوندلند وشبه جزيرة نوفا سكوشيا (على الشاطئ لكندا وإقليم خليج هدسن Hudson وتقررت لإنجلترا أيضاً امتيازات تجارية في المستعمرات الأسبانية.

رابعاً: تستبقي فرنسا إقليم الإلزاس بما فيه مدينة ستراسبورج ولكنها تنازلت عن بعض أقاليمها لهولندا والنمسا في القارة الأوروبية.

خامساً: تأخذ سافوي جزيرة صقلية.

ومما لا يلاحظ على هذه التسوية أنها سلبت من أسبانيا ممتلكات هامة ولكن بقاء فيليب الخامس ملكاً عليها كان انتصاراً للانتفاضة الوطنية التي قام بها الشعب الأسباني الذي وقف يناضل وحيد دون أن يتلقي معونة خارجية ورفض أن، يفرض عليه ملك أجنبي هو الأرشيدوق النمسا باسم شارل الثالث . كما يلاحظ اهتمام إنجلترا بمصلحتها التجارية و الاستعمارية إذ ظفرت في أوروبا بمكاسب إقليمية كان أبرزها جبل طارق الذي اتخذته من ذلك الوقت مركز استراتيجياً هاماً في سلسلة المواصلات البريطانية البحرية . كما ظفرت ببعض مستعمرات فرنسا في أمريكا الشمالية وأخذت إنجلترا تتبوأ مركز السيادة في البحار وزادت حدة الت نافس الاستعماري بينها وبين فرنسا . وحرصت هذه التسوية أيضاً على اتخاذ احتياطات لمنع فرنسا من معاودة الهجوم ضد أوروبا ولذلك قررت هذه التسوية أن تكون بلجيكا من نصيب النمسا خوفاً من أن تتخذ فرنسا من بلجيكا نقطة وثوب على إنجلترا أو على أجزاء في القارة الأوروبية وكانت خسائر فرنسا فادحة في هذه التسوية فهي قد تنازلت عن بعض أقاليمها في أوروبا لهولندا والنمسا وعن بعض مستعمراتها في أمريكا المالية لإنجلترا وهي خسائر شعرت بفداحتها الأجيال التالية.

وكان أهم نتيجة لحرب الوراثة الأسبانية خروج فرنسا منها وقد تدهورت أحوالها تدهوراً رهيباً وارتبكت ميزانيتها وأثقلت بالديون الباهظة وفقدت مكانتها وتفوقها وزعامتها في المجال الدولي وتبدد الولاء العميق الذي كان يشعر به الشعب نحو ملكيه وتحول إلى كراهية عميقة . ولأول مرة انطلقت الأصوات عالية مدوية من الجماهير تعارض سياسة الملك وكان على رأس هؤلاء المعارضين فنيلون Fenelon من رجال الدين نعى على الملك سياسته الاستبدادية في حكم فرنسا وصرح بأن هذه السياسة قد ساقت البلاد على هاوية الفقر والخراب و أن لويس الرابع عشر قد أقام عرشه على خراب

المهندس العسكري هاجم الملك Vaubanجميع الطبقات في فرنسا وبرز في صفوف المعارضة فوبا على أساس أن سياسته قد جلبت الفقر ورجعت بالبلاد إلى الوراء واقترح لعلاج الموقف المتدهور تعديل نظام الضرائب تعديلاً يقوم على العدالة والمساواة وأن تعاد للبروتستانت في فرنسا حقوقهم القديمة وأن يتمتعوا بامتيازات المواطنين.

ولما انتهت حرب الوراثة الأسبانية كان لويس قد غدا ملكاً طاعناً في السن وأقلقه مسألة وراثة العرش الفرنسي فإن الموت كان يتلقف ذريته في تلاحق عجيب فطوى الموت ابنه ثم حفيده ثم ابن حفيده وأضحى وارث العرش طفلاً في المهد صبياً لم يتجاوز السنتين فإذا لحق هذا الطفل الرضيع م ن سبقه بات الموقف جد خطير وإذا امتد به الأجل فلابد من قيام مجلس وصاية يطمئن إليه في حكم فرنسا بعد وفاته وقد حرص على أن يحول بين قريب له هو الدوق أورليان وبين توليه الحكم إذ كان يخشى اتجاهاته السياسية وآراءه الدينية. وفي الوصية الأخيرة التي وضعها لويس شكل مجلس وصاية جعل من بين أعضائه أولاده غير الشرعيين وان يكون دور ابن عمه دوق أورليان مقصوراً على رياسة مجلس الوصاية ولما جاز لويس الرابع عشر الحادية سنة ١٧١٥ كان لويس الخامس عشر قد بلغ من العمر خمس سنوات.

كانت فرنسا في الشطر الأول من حكم لويس الرابع عشر طليعة الدول وحملت لواء الحضارة الأوروبية ونظرت إليها دول أوروبا على أنها نموذج يحتذى في فن السلم وفن الحرب وفي النظام الحكومي . ولكن الأزمة المالية الخانقة والاضطراب الذي شمل البلاد نتيجة الحروب الطويلة قد عصفت بالمركز المرموق الذي تبوأته وانفسح المجال أمام دول اخرى.

حاول رجال الدين الكاثوليك عقد المجالس الدينية لإدخال الأصلاح اللازم

للكنيسة ، و لكن محاولاتهم ذهبت أدراج الرياح .... في ضوء ذلك وضح

- **أسباب الإصلاح الديني .**
- **العوامل التي ساعدت علي أنتشار حركة مارتن لوثر .**

مرت المناداة بالإصلاح الديني بمرحلتين واضحتين:

المرحلة الأولى : وهي مرحلة مطالبة الكنيسة بأن تقوم بإزالة مفاسدها وتعمل على تنظيم شئونها على أيدي رجالها، أي من داخل الكنيسة، وبمعرفة الكنيسة ذاتها. ومن هنا حاول رجال الدين الكاثوليك عقد المجالس الدينية لإدخال الإصلاح اللازم للكنيسة، ولكن محاولاتهم ذهبت أدراج الرياح.

أما **المرحلة الثانية :** وهي محاولة مطالبة الكنيسة بالإصلاح والضغط عليها لقبوله على أيدي مجموعة من الناس الخارجين عن الكنيسة، وهذا ما يعبر عنه بالإصلاح من الخارج، وكان من كبار المصلحين في هذه المرحلة مارتن لوثر ويوحنا كلفن.

وعلى أية حال فقد تضافرت عدة عوامل في ظهور حركة الإصلاح الديني أهمها ما يلي:

١ – فساد الكنيسة:

فقدت الباباوية من أسباب نفوذها وهيبتها وعظمتها منذ القرن الرابع عشر نتيجة للانشقاق الديني الكبير الذي ترتب عليه وجود ثلاث بابوات على رأس العالم المسيحي الغربي، أولها في مدينة أفنيون الفرنسية، وثانيهما في مدينة روما، وثالثهما في مدينة بيزا في إيطاليا . وأضحى كل واحد منهم

يعمد على تسفيه منافسيه ويطعن فيهما وفي صلاحيتهما لتولي كرسي البابوية ، لدرجة أن بعضهم لم يتورع عن إصدار الحرمان ضد البابا الآخر . فاهتزت في نظر المسيحيين الصورة الوضيئة الطاهرة التي كانت قد تمثلت في أذهانهم عن البابوية في عصورها الأولى . وكان من الأسباب التي أفضت إلى فقدان الكنيسة هيبتها تكالب رجال الدين على المناصب الدينية وتمسكهم بها والبعد عن الإيثار والتضحية فتكشف للكل حقيقتهم.

ومضت السنوات ومركز الكنيسة يهتز في أعين المسيحيين الذين شعروا بضرورة إدخال تعديلات جوهرية في نظم الكنيسة ولم يستطع مسيحي عاقل أن ينكر حاجة الكنيسة إلى مثل هذا الإصلاح مهما بلغ عمق ولائه للبابا ومهما كان متمسكاً بالتقاليد، ففي النصف الأخير من القرن الخامس عشر كان عدد كبير من رجال الدين وعلى رأسهم الذين يعيشون عيشة البذخ والترف، وزجوا بأنفسهم في غمار الحياة السياسية وتحولت الولايات البابوية إلى دولة علمانية استخدم فيها البابا كافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة من التآمر والغدر والاغتيال بالسم وإثارة الحروب لتحقيق أغراض سياسية وبيع وظائف الكنيسة لتحقيق مزيد من الثراء.

وكانت النتيجة الحتمية لذلك أن هوت سمعة البابوية إلى الحضيض وأضحى معظم رجال الدين موضع سخرية من المجتمع، وبالتالي فقدت الكنيسة المكانة العالمية التي كانت قد تبوأتها، واهتز الأساس الروحي والأخلاقي، الذي قامت عليه نفوذها بل وجبروتها في العصور الوسطى، وبات المسيحيون في غرب أوروبا يتحدثون عن ضرورة الإصلاح والقضاء على الانحرافات الخطيرة التي ظهرت بين رجالها وتطوير نظمها وتنظيم علاقاتها مع أرجاء العالم المسيحي.

٢ – النهضة وأثرها في ظهور روح النقد:

انتشرت روح النقد وظهرت شخصية الفرد على أثر حركة إحياء العلو م في عصر نهضة فتحرر المفكرون من القيود الثقيلة التي كانت تفوضها الكنيسة على حرية الفكر وحرية البحث العلمي وسلطوا نور العقل المنطق على جميع الأنظمة التي خضع لها المجتمع . وفي مقدمتها الأنظمة الدينية. واختلفت مقاييس النقد باختلاف البيئات والشعوب، فأهل جنوبي أ وروبا وبخاصة في إيطاليا خرجوا على تعالمي الكنيسة واستهوتهم حياة اللهو والمرح، أما أهل شمالي أوروبا فكانوا يعالجون مشكلاتهم بالعقل والمنطق والحكمة، ولم تستهوهم حياة المرح.

وقد أفضى النقد إلى السخط على الأوضاع والأفكار والعقائد التي سيطرت على العالم المسيحي مدة العصور الوسطى، وأطلق العنان لحياة الحرية الطليقة من القيود على درجة التطرف في الأخلاق والعادات وفي مسلك الإنسان عموماً نحو الكنيسة ونحو المجتمع. ومن ثم ظهرت حركة

قوية تنادي بالعودة إلى الحياة المسيحية الصحيحة دون أن تدنسها الأطماع الدنيوية، وأن يكون الكتاب المقدس هو المصدر الأساسي للعقيدة.

٣- موقف حكام ألمانيا:

كانت ألمانيا تنقسم إلى وحدات سياسية عديدة تجاوز عددها نحو ثلاثمائة وخمسين حكومة . وكان حكام هذه المقاطعات يرون أن سلطات البابا تحد من حريتهم واستقلالهم . وكان هناك أكثر من سبب جعل حكام الواحدا ت السياسية الألمانية يشجعون حركة الإصلاح الديني للتخلص من تدخل الكنيسة والبابا ، فقد كان لهما حق تعيين الرؤساء الدينيين، وكانت هناك ضرائب تجمع باسم البابا ترسل حصيلتها إلى روما، وكانت للكنيسة أراض واسعة تتمتع بالإعفاء الضريبي وكانت كنيسة روما هي المستفيدة من هذا الإعفاء. لذلك شعر حكام المقاطعات الألمانية بأن استقلالهم في الحقيقة استقلال ناقص، وأنه يجب انتهاز هذه الفرصة للتخلص من سيطرة روما والاستحواذ على أملاك الكنيسة، ومن ثم كان الترحيب ثم التأييد للحركة الدينية التي تزعمها مارتن لوثر ضد كنيسة روما.

٤- صكوك الغفران:

نشأت صكوك الغفران عن فكرة دينية روج لها رجال الكنيسة، ومؤداها أن الإنسان إذا ارتكب خطيئة وتاب منها واعترف بذنبه، فإنه لا يدخل الجنة مباشرة بل يظل فترة من الزمن في المطهر حتى يتطهر من الذنوب التي علقت به . وقد رأت الكنيسة أن العذاب الذي يلقاه المذنب في المطهر يمكن تخفيفه بالحج إلى كنائس معينة في روما والصلاة فيها، ثم توسعت في فكرة تخفيف عذاب المطهر وأجازت تقديم الهبات المالية بشراء صكوك الغفران بدلاً من تحمل مشقة الحج إلى روما.

وقد أقبل الأفراد على شراء هذه الصكوك، كل حسب مقدرته المالية، ووجدت البابوية في عملية بيع صكوك الغفران مكسباً مالياً ضخماً، فتوسعت في عمليات توزيعها وزعمت إن أثرها يمتد إلى الموتى. وقررت أن في استطاعة كل إنسان حي، له عزيز احتواه القبر أن يشتري له نيابة عنه صكوك الغفران. ومن هنا كثر انتقاد المفكرين لتصرفات الكنيسة وبدأ طلب الإصلاح.

العوامل التي ساعدت على انتشار حركة مارتن لوثر:

١ –شخصية لوثر وقوة إيمانه بمذهبه، فقد كان يتصف بشجاعة لا تقهر وقوة عظيمة بعثته على إقناع أتباعه بالثقة الكاملة من هدفه، مما جعل كثيراً من الشعب الألماني يعتقدون أنهم يستطيعون بقيادة لوثر الوصول إلى الحقيقة الخالصة، التي ظلت فترة طويلة مختفية بين طيات فساد الكثير من الكتب الكاثوليكية، وان تلك الحقيقة لو نأفضى بها لوثر خارج ألمانيا لتقبلها العالم كله . ومن ثم نشأ في ألمانيا أمل جديد في حياة مستقبلية أفضل من الناحية الدينية والسياسية والاجتماع ية . ومما لا شك فيه أن شخصية لوثر القوية قد جذبت إليه النفوس، فهو قد فهم الروح الألمانية فهماً عميقاً، فصار خير معبر عن أمالها ورغباتها.

٢ –كانت أحوال ألمانيا السياسية كذلك مشجعة لنمو الحركة الجديدة وانتشارها فقد كانت ألمانيا مقسمة سياسياً، إذ كانت إمبراطورية بالاسم وكانت في الواقع اتحاداً فيدرالياً يضم الولايات المستقلة التي لا تقبل التدخل في شئونها . فلم يكن في استطاعة الإمبراطور دون معونة دويلات ألمانيا أن يفرض ضرائب أو يجمع جيشاً أو يعلن حرباً، ولم يكن من السهل عليه أن يحصل على موافقة تلك الدويلات الألمانية . وكان لذلك أثره في نجاح لوثر . ولو ملك الإمبراطور ما ينبغي له من قوة لاستطاع بها القضاء على لوثر وحركته.

٣ –لاقت هذه الحركة رواجاً وتشجيعاً لأنها اعتبرت حركة تحريرية قومية ضد الأجنبي . فقد كان يسود ألمانيا شعور الكراهية للتدخل الأجنبي في شئونها، فكان الألمان يك رهون (شارل الخامس) لأنه كان أسبانيا ًن والبابا لأنه إيطالي، ولذلك نجح لوثر في اجتناب عدد كبير من الألمان كان ينادي بأن ألمانيا يجب أن تكون للألمانيين.

٤ –رحب الأمراء الألمان بهذه الحركة اعتنقوا العقيدة الجديدة لكي تكون خطوة فى سبيل تحقيق استقلالهم السياسي إلى جانب انفصالهم الديني.

٥ –وجود جامعة ناشئة خاضعة للوثر ومخلصة لتعاليمه ألا وهي جامعة فتنبرج التي أضحت المركز الرئيسي لدعوة مارتن لوثر، فقد كانت كعبة العلماء وعلى وجهة الخصوص ألمانيا، فهي التي نشرت مؤلفات لوثر الأولى وكانت بلغة يفهمها الألمان.

نتائج حركة مارتن لوثر:

إذا كانت الظروف السياسية التي أحاطت بألمانيا ساعدت على انتشار الحركة اللوثرية، فإن الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي سادت أنحاء ألمانيا جعلت الحركة تأخذ في مسارها اتجاهات معينة فيخرج من أنصارها طوائف من السكان وتلتصق بها طوائف أخرى.

وأياً ما كان الأمر، فعندما ظهر مارتن لوثر بدعوته الإصلاحية، كان من المتوقع أن يشتط المؤيدون لحركته الإصلاحية في الخروج على الأنظمة الموجودة . واختلطت مطالب الطبقات المختلفة بدعوة الإصلاحات الدينية المجردة، فنشأ من ذلك جميعه، حدوث الاضطرابات الواسعة في ألمانيا أثناء انزواء لوثر في عزلته. وكان أهم هذه الاضطرابات والحركات الثورية المتطرفة.

١ – ثورة الفرسان أو صغار النبلاء:

كان الفرسان يشكلون طبقة تختلف كل الاختلاف عن بقية أفراد الشعب فقد كان الفارس يملك إقطاعية صغيرة من الأرض يتوسطها قصره المشيد على هيئة معقل أو قلعة، ولا يعترفون بالسيادة إلا للإمبراطور نفسه . وفي بداية العصور الحديثة فقدوا الكثير من هيبتهم وقوتهم بسبب انحلال النظام الإقطاعي بوجه عام في غربي أوروبا، وقد دفعهم سوء حالهم على التعويض عما وصلوا إليه بمحاولة إظهار لقوة البطش . فكان بعضهم يهاجم أراض الفلاحين لنهب محصولاتهم أو يبتز الأموال من التجار.

وعندما ظهرت حرة مارتن لوثر، رأي الفرسان في أقوال لوثر ذريعة لمهاجمة أملاك الأسقفيات الكبرى في ألمانيا، وكان لوثر يريد تجريد الكنيسة من ثروتها ومن أراضيها حتى يمكن إرغامها على استعادة بسلطاتها وسيرتها الأولى . ثم أراد الفرسان هدم سيطرة الأمراء أو كبار النبلاء الذين اعتبروهم أعداء لهم، فقاموا بحركة ثورية أضفوا عليها الطابع الديني، فاقتحموا الكنائس وحطموا ما كانت تزخر به من تماثيل وصور وزخارف وهجموا على الأديرة واخرجوا من بها من الرهبان والراهبات.

ونشبت الحروب بين الفرسان وأحد الأساقفة وهب الأمراء لمساعدة الأخير ففشلت حرب الفرسان بعد أن تمكن الأمراء من دك حصونهم، فخسروا الحرب وحرموا من امتيازاتهم السياسية التي تبقت لهم، واستبعدوا منذ هزيمتهم كعامل هام في الحياة الألمانية.

والحق أن الفرسان لم يعودوا أنداداً من ناحية القوة ا لعسكرية لكبار الأمراء حكام المقاطعات الألمانية الكبرى، لأن هؤلاء الأمراء كانوا قد طوروا قواتهم المسلحة باستخدام الأسلحة الحديثة، بينما ظل الفرسان يعتمدون على سلاحهم التقليدي وهو الحصان والدرع والسيف . ومثل هذا السلاح لا يقوى على الصمود أمام الأسلحة النارية . وهكذا فإن زمن الفرسان وتفوقهم الحربي كان قد ولى ومضى.

٢ – ثورة الفلاحين ١٥٣٤:

كانت طبقة الفلاحين تعاني صنوفاً من الظلم والضنك الاقتصادي، وكانوا يعيشون على هامش الحياة بمعزل عن التطورات العميقة التي شهدتها المدن الألمانية . كما كان عليها أن يؤدوا وفق نظام السخرة أعمالاً مختلفة وعديدة من أجل أسيادهم الإقطاعيين، وقع عليهم عبء المطالب المالية لسد حاجات الأمراء والفرسان وأفراد الطبقة الوسطى . بالإضافة إلى أنهم كانوا محرومين من ممارسة الكثير من الحقوق، وعلى سبيل المثال، كان يحال بينهم وبين صيد الأسماك في الأنهار والقنوات، وصيد الحيوانات في الغابات.

وهكذا بلغت حالتهم منتهى السوء، فاستمالتهم دعوة لوثر إلى الحرية والإنسانية والإخاء الألماني، معنى ذلك أن الفلاحين عند اعتناقهم عقيدة لوثر قد استرشدوا باعتبارات اجتماعية واقتصادية ناجمة من موجة التذمر الشديد الذي انتشر بين هم، وسرعان ما صارت ثورة الفلاحين حباً هداماً وموجهة ضد كل سلطة قائمة، كما أضحت الفرص مهيئة لإقامة مجتمع مسيحي جديد على أساس المساواة المطلقة وشيوعية الملكية.

وقد قابل الأمراء والنبلاء تلك الثورة بكل قوة وعنف، وعملوا على تحطيمها، فأخمدوها بدون رحمة ولا شفقة، وقتلوا من الفلاحين عشرات الألوف، وتم القبض على زعماء الثورة واعدموا وانتهت ثورة الفلاحين في آخر عام ١٥٢٥م، ولم تجن طبقة الفلاحين منها إلا الدمار، وعادت إلى حياتها الأولى من الذل والهوان.

موقف الإمبراطور شارل الخامس من حركة مارتن لوثر:

شعر الأمراء الكاثوليك بالخطر من استفحال أمر اللوثرية إذا تركوها وشأنها، لذا طلب هؤلاء الأمراء من الإمبراطور شارل الخامس أن يتدخل في الأمر، واستمع الإمبراطور لهم، لما رآه من قيام الثورات في كل مكان.

ومن ثم أخذ الإمبراطور شارل الخامس على عاتقه عقد المجالس للفصل في المسألة الدينية وكان من أهم هذه المجالس، مجلس أوخربرج عام ١٥٥٥م وهو المجلس الذي تولى رئاسته فرديناند شقيق شارل الخامس لتقرير الصلح مع الأمراء البروتستنت، ووافق المجلس على ما يسمى بصلح (أوجزبرج الديني) وأهم شروط هذا الصلح مايلي:

١ –الحرية الدينية للإمارات اللوثرية، وتعهد الإمبراطور والأمراء بأن يتركوا الولايات البروتستنتية تؤدي شعائرها الدينية بكل حرية، وبألا يتعرضوا لهم بأي أذى – كما قرر ذلك الصلح أن

يحترم الأمراء البروتستنت والمقاطعات البروتستنتية الحرية الدينية للأمراء والمقاطعات التي لا زالت مخلصة للدين القديم إلا وهو الكاثوليكية.

٢ -نص ذلك الصلح في قراراته على عدم الاعتراف بأي مذهب آخر غير المذهبين المذكورين (الكاثوليك والبروتستنت).

٣ -السماح للرعايا الراغبين في الانتقال من ولاية إلى أخرى ببيع ممتلكاتهم دون التعرض لهم بسوء.

٤ -نص هذا الصلح على أن تبقى الأراضي التي اغتصب ت قبل عام ١٥٥٢م في يد مغتصبيها، بينما تعاد تلك التي اغتصبت بعد ذلك التاريخ إلى حالتها الأولى . وكان الغرض من ذلك النص المحافظة على أملاك الكنيسة الكاثوليكية.

٥ -من حق كل فرد يعتنق مذهباً مخالفاً لمذهب الولاية التي يقطنها أن يهاجر إلى ولاية أخرى تدين بالمذهب الذي يعتنقه.

وفي الحقيقة أن صلح أوجزبرج ان محاولة لوضع حد للمشكلة الدينية التي واجهت ألمانيا في مطلع العصر الحديث. ولكن هذه المحاولة لم يقدر لها أن تعيش طويلا . وذلك لأن الحروب الدينية نشبت بعد ذلك بصورة أشد عنفاً وأكثر قسوة واشتركت فيها كل ألمانيا والدانمرك والسويد وانجلترا وهي الحروب التي عرفت باسم حرب الثلاثين عاما (١٦١٨م-١٦٤٨م). ولذا فإن صلح أوجزبرج يعتبر نهاية مرحلة من مراحل الصراع الديني بين الكاثوليك والبروتستنت.

تعددت الأسباب التي أدت إلي قيام الثورة الفرنسية. فمنها الفكرية و السياسية و

الاجتماعية و الاقتصادية .

أشرح هذه العبارة .

ويجب أن نلاحظ منذ البداية أن لكل ثورة مقدمات وأسباب، فقد تعددت الأسباب التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية فمنها الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولكل منها أهميتها الخاصة في إحداث الثورة فلا نستطيع تغليب سبب عن آخر كان وحده كفيل بقيام الثورة بل كلها مسئولة مسئولية مباشرة في قيام هذه الثورة.

أولاً: الأسباب الفكرية:

كانت الأسباب الفكرية على درجة كبيرة من الأهمية حيث ترتب عليها انتفاضة المجتمع الفرنسي القائم على استعباد الفقير، وارتفعت أصوات المفكرين وال كتاب بالنقد اللازع الذي وجهوه للساسة والسياسة التي ملكها ملوك أسرة البربون بفرنسا، كما وجه النقد أيضاً إلى الكنيسة ورجالها، وكذلك ارتفعت الأصوات عالية طالب بالمساواة بين فئات الشعب الفرنسي ورفع الظلم الواقع على الطبقات الفقيرة في فرنسا.

وقد ظهرت في فرنسا جماعة من المفكرين كان كل هدفها تحقيق السعادة والطمأنينة للأفراد، ومراعاة كرامة الإنسان والمحافظة عليها، والمناداة بالحرية الدينية للأفراد أي أن لكل فرد الحق في أن يختار العقيدة التي اقتنع بها ولا تحاول الدولة فرض عقيدة بذاتها.

فهذه الجماعة كانت تنادي بمبادئ تؤمن بها جميع الشعوب وهي الحرية والإخاء والمساواة .
ومن أشهر أئمة الفكر في فرنسا الذين نادوا بهذه المبادئ فولتير ومونتسكيو وجان جاك روسو.

فقد قاد فولتير الهجوم على كافة السلبيات الموجودة في فرنسا، حيث انتقد القضاء ونأفضى بتوحيد القوانين وضرورة المسا واة في الأحكام، كما نأفضى بإعادة النظر في العقوبات وطالب بضرورة إلغاء عقوبة التعذيب لأنها تتنافى مع كرامة الإنسان، كما طالب أيضاً بإلغاء نظام الضرائب المعمول به في فرنسا.

أما مونتسكيو فقد اقترن اسمه بكتابة روح القوانين الذي بين فيه الشكل العام للحكومة الجديدة كما دعا إلى الفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية.

واشتهر جان جاك رسو بكتابة المعروف باسم "العقد الاجتماعي " الذي طالب فيه بإلغاء النظام القديم ووضع أسس لنظام أفضل منه ليحل محله، بل طالب جميع مؤسسات الحكم أن تتمسك بالاتجاهات الديمقراطية.

ومما لا شك فيه أن كتاب جان جاك روسو كان له الأثر الكبير في إثارة النفوس ضد الأوضاع القائمة في فرنسا، كما أنه بعث نوع من التفاؤل بين مختلف فئات الشعب الفرنسي التي رأت أن المشاكل التي يتعرضون إليها ليست أمور طبيعية بل هي نتيجة لظروف معينة فإذا زالت هذه الظروف زالت المتاعب.

ففي القرن الثامن عشر تولى حكم فرنسا ملوك ضعاف عرفوا بالضعف والفوضى في الداخل وانهيار الجيوش الفرنسية في الخارج وذلك بسبب ضعف شخصية هؤلاء الملوك من أمثال لويس الخامس عشر ولويس السادس عشر. ففي عهدهم لم يعد مندوبوا الأقاليم خاضعين للملكية كما ك انوا في عهد ملوك فرنسا الأقوياء وإنما أضحى عمال الملك في الأقاليم ملوك في أقاليمهم ينصرفون في مصالح الرعايا وفق أهوائهم، فاستغلوا ضعف الملكية وأرهقوا الشعب بالضرائب مما أفضى إلى انتشار الفساد في الحكومة كلها، إذ لم تكن هناك قوانين موحدة يمتثل لها أفراد الش عب الفرنسي وإنما كانت هناك الأحكام مبينة على الأطماع الشخصية.

ثانياً: الأسباب السياسية:

كان نظام الحكم في فرنسا يختلف عنه في إنجلترا فبينما الحكم في فرنسا كان ملكي استبدادي نجده في انجلترا ملكياً دستورياً، وكانت الملكية الفرنسية تعتمد على شخصية الملك الذ ي يعتمد في ممارسة سلطاته على الموظفين ممن ينقلون له جميع المعلومات التي تهمه، كما كانوا يقومون بتنفيذ القوانين باسمه . فإذا كانت شخصية الملك قوية استمر عهد الملكية المستبدة أما إذا كان ضعيفاً فيؤدي إلى انهيار نظام الملكية.

وقد حدث ذلك بالفعل في فرنسا فقبل أحداث الثورة الفرنسية انهار النظام السياسي.

ثالثاً: الأسباب الاجتماعية:

كان المجتمع الفرنسي ينقسم إلى أربعة طبقات : طبقة رجال الدين وطبقة النبلاء والطبقة الوسطى وطبقة الفلاحين.

أ) طبقة رجال الدين:

ويشكل رجال الدين أولى الطبقات الاجتماعية في فرنسا الذين اح تفظوا بحق الشعائر، وبالأحوال المدنية، وأشرفوا على التعليم . وكانت من أكثر الطبقات تنظيماً نتيجة لوجود مجالها الخاصة بها، ومحاكمها، واحتفظت الكنيسة في فرنسا بثرواتها، وامتيازاتها وتنظيمها المستقل، وكان رجال الدين يمثلون أقلية صغيرة إذ بلغ عددهم نحو ١٣٠ ألف. وكانوا يتمتعون بامتيازات عديدة ويكفي أن هذه الطبقة كانت تحصل على نسبة كبيرة من إيرادات الدولة وكان أفرادها يتمتعون بالإعفاء من ضريبة الأرض والعقار، وكانوا يحصلون على مرتبات عالية وهذا ما جعل أفراد هذه الطبقة لا يقبلون الحركات الإصلاحية.وفي الوقت الذي كان فيه كبار رجال الدين يتمتعون بكل هذه الصلاحيات كان صغارهم يتقاضون المرتبات الصغيرة مما جعل هناك تفاوت واضح في مرتباتهم

ومرتبات كبارهم، فضلاً عن قيام صغار رجال الدين بتأدية كل الضرائب، ومن ثم فقد تقبلوا حركة الإصلاح التي نأفضى بها المفكرون وكانوا يأملون في تغ ييير الأوضاع القائمة لإيمانهم بأن التغيير سيكون في صالحهم.

فالمبادئ التي نأفضى بها المفكرون كانت تعمل على إسعاد الفرد بصرف النظر عن طبقته وكان لوجود هذه الثقة في نفوس صغار رجال الدين أثره العظيم في نجاح الثورة . لأنه عندما تمسك كبار رجال الدين والنبلاء بالا حتفاظ بامتيازاتهم، قام صغار رجال الدين بالانضمام إلى صفوف العامة مما رجح كفتهم على الكفة الغنية.

ب) طبقة النبلاء:

أما طبقة النبلاء التي وصل عددها إلى نحو ١١٠ ألف شخص، وكان هؤلاء النبلاء يتمتعون بامتيازات واسعة، فقد احتلوا مناصب رفيعة في بلاط الملك ومنهم م ن عاش مع الملك في البلاط ويشاركونه في حفلات وكانوا يملكون الضياع الواسعة المعفاة من الضرائب.

ج) الطبقة الوسطى:

تمثل هذه الطبقة القطاع الأكثر ثروة والأكثر قوة وأطلق عليها الفرنسيون اسم الطبقة الثالثة وكانت تتكون من الصناع والتجار، وقد ازداد عدد هذه الطبقة مع التقدم الصناعي والتجاري مما أفضى إلى زيادة ثراء هذه الطبقة . بالإضافة إلى أنهم كانوا يقولون مناصب هامة فمنهم من تولي منصب القضاء ومنهم من اشتغل بالمحاماة.

وقد عرفت الطبقة الوسطى في فرنسا باسم البورجوازية، وكانت هذه الطبقة ساخطة من الأوضاع الاجتماعية القائمة في فرنسا إذ كانوا يحقدون على النبلاء ورجال الدين لإبعادهم أفراد الطبقة الوسطى من المناصب الهامة كالعمل في السلك الدبلوماسي والوزارة إذ كانت هذه الوظائف قاصرة على النبلاء . كما أنهم أبعدوا عن المناصب القيادية في الجيش حيث كانوا يعتقدون أنهم أصلح من النبلاء في تولي هذه المناصب نظراً لثقافتهم الواسعة . ولذلك قاد أبناء الطبقة الوسطى قيادة الثورة الفرنسية ضد الملكية والأرستقراطية من أجل إلغاء كافة القوانين التي لا تقضي بالمساواة بين طبقات المجتمع الفرنسي في الحقوق والواجبات.

د) طبقة الفلاحين:

تمثل هذه الطبقة الأغلبية إذ كانوا من الناحية العددية لا يقلون عن ثلاثة أرباع الشعب الفرنسي، وهذه الأغلبية كانت تعمل في فلاحة الأرض وكانت بمثابة الطبقة المظلومة حيث كان عمال الملك في الأقاليم يعاملونهم بكل قسوة ويبتذون منهم الأموال المطلوبة للدولة وكان الفلاحون عليهم عبء زراعة جزء من أرض النيل عن طريق السخرة، كما تعددت الضرائب التي تفرضها الدولة عليهم مثل ضريبة الملح والعقار.

وقد أدت هذه الظروف التي تعرض لها طبقة الفلاحين إلى السخط على الأوضاع القائمة، فقاموا بمهاجمة أراضي النبلاء بالأقاليم، وأسقطوا حصن الباستيل في ١٤ يوليو ١٧٨٩م .

رابعاً: الأسباب الاقتصادية:

كانت أحوال فرنسا الاقتصادية مضطربة بسبب الحروب العديدة التي خاضتها فرنسا في أوروبا فيما وراء البحار، وسياسة التبذير والإسراف التي سارت عليها الملكية الفرنسية في عهد لويس الرابع عشر والخامس عشر وكذلك لفساد النظام المعمول به من وجود جمارك داخلية وسياسة حماية التجارة التي وضعها كولبير . هذا بالإضافة إلى تنوع الضرائب في فرنسا والطريقة السيئة التي كانت تجبي بها هذه الضرائب، وفي الوقت ذاته إعفاء بعض الطبقات التي تستطيع دفع هذه الضرائب.

وأفضى سوء الأحوال الاقتصادية في فرنسا إلى ظهور عجز في الميزانية، وحاول بعض الوزراء الفرنسيين إصلاح الحالة المالية عن طريق اشتراك الطبقات المعفاة من الضرائب في دفعها، لكن فشلت هذه المحاولة.

يتضح مما سبق أن أحوال فرنسا السياسية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية كانت سيئة للغاية وأدت إلى إثارة نفوس الشعب الفرنسي وبخاصة طبقة الفلاحين التي كانت تعاني وحدها أقصى أنواع الظلم والعنف، كل ذلك أفضى إلى قيام الثورة الفرنسية.

ونتيجة فشل الملك لويس السادس عشر معالجة الأزمة المالية حاول إرضاء الشعب الفرنسي بدعوة مجلس طبقات الأمة إلى الانعقاد في مايو ١٧٨٩م، وأصر ممثلي العامة على ضرورة وضع دستور جديد لفرنسا الذي صدر في ٣ سبتمبر عام ١٧٩١م وبموجب هذا الدستور أضحى الشعب مصدر السلطات، والحرية هي أن يقوم الفرد بأي عمل بشرط ألا يضر بمصلحة الآخرين، والقانون ما هو إلا إبداء لرغبة الشعب من حرية الفكر والحرية الدينية.

وطبقاً للدستور الجديد لم يعد الملك إلا موظفاً كبيراً له مرتبه من الدولة، وإن احتفظ له الدستور بحق اختيار وزرائه ولكن كان عليه أن يأخذ رأي مجلس الوزراء في أي قرار يتخذه يتعلق بالأمة.

وهكذا قضى الدستور الفرنسي الجديد على النظم القديمة التي كانت سائدة في فرنسا، فلم يعد من حق الملك إصدار القوانين أو جمع الضرائب أو تعيين الموظفين أو فصلهم، كذلك حرم النبلاء من امتيازاتهم مثل الإعفاء من الضرائب، كما حرمت الكنيسة من ثروتها.

نتائج الثورة الفرنسية على أوروبا:

كانت الحالة في وربا عشية الثورة الفرنسية تنذر بخط ر الحرب، ولكن كان من الواضح أن حوادث الثورة الفرنسية عند بدايتها لم تكن السبب في تعكير صفو السلام الأوروبي، فضلاً عن أن الدول الأوروبية لم يكن لديها استعداد للدخول في حرب ضد فرنسا، كما أن فرنسا أرادت أن تتجنب الاشتراك في حرب أوروبية، وحرصت على أن تكون سياستها الخارجية دفاعية بالدرجة الأولى.

فانجلترا العدو التقليدي لفرنسا وكثيراً ما قامت حروب بينهما نجدها تظهر عطفاً شديداً على الثورة الفرنسية لأنها كانت تعتقد بأن هذه الثورة تعد محاولة من جانب فرنسا لتقليد النظم الإنجليزية عام ١٦٨٨، وأنها بمبادئها تهدد النظم السائدة في أوروبا، ولكن هذه التحذيرات كانت تواجه من ناحية أخرى بحماسة الشعراء ورضاء الساسة إذ وقفوا من الثورة الفرنسية موقف إعجاب وتقدير لمبادئها.

أما بالنسبة لموقف الدول الأخرى فكان يختلف مع انجلترا، فالنمسا وبروسيا كانتا في حالة عداء منذ النصف الأول من القرن السابع عشر إلى منتصف القرن الثامن عشر، كان من الصعب اتحادهما إذ كانت النمسا لا تزال تذكر الهزائم العديدة التي أنزلها بها البروسيين، كما أنها مشغولة بمشاكلها الداخلية.

ولكن حاولت النمسا وبروسيا التدخل السلمي في صالح الملكية فأصدرت الدولتان بياناً في أغسطس ١٧٩١م أعلنا فيه أن مسألة النظام في فرنسا تهم الدول الأوروبية، وإذا تعاونت الدول الأخرى معهما فسيتدخلان لصالح الملكية الفرنسية . فكان لهذا البيان أثره السيئ في فرنسا، إذ اعتقد رجال الثورة الفرنسية أن الدول الأوروبية تهددهم من أجل الملكية الفرنسية وكان يخشون من قيام هذه الدول بالتدخل في شئون فرنسا الداخلية.

ولذلك أعلنت فرنسا الحرب على كل من النمسا وبروسيا في أبريل عام ١٧٩٢م وكانت النتيجة هزيمة فرنسا أمام أقوى دولتين حربيتين . فاتهم الشعب الفرنسي الملكية بأنها سبب الهزيمة، واكتشف بعضهم أن الملكية لن تستط يع السيطرة على الأمور في البلاد، فقرر أعضاء المؤتمر الوطني بالإجماع إلغاء الملكية وقيام الجمهورية، كما تقرر تقديم الملك للمحاكمة بتهمة التآمر ضد الأمة، وحكموا عليه الإعدام في ٢١ يناير ١٧٩٣م.